

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[34] لَمْ لَمْ تَرِدْ بِقِيَةِ صِفَاتِ الْ فِي الْبَسْمَلَةِ؟ فِي الْبَسْمَلَةِ ذَكَرْتَ صِفَتَانِ
فَقَطْهُمَا: الرَّحْمَانِيَّةُ وَالرَّحِيمِيَّةُ، فَمَا هُوَ السَّبَبُ؟ الْجَوَابُ يَتَضَحُّ لَوْ عَرَفْنَا أَنَّ كُلَّ عَمَلٍ يَنْبَغِي
أَنْ يَبْدَأَ بِالْاِسْتِمْدَادِ مِنْ صِفَةِ تَعَمُّ آثَارِهَا جَمِيعَ الْكُونِ وَتَشْمَلُ كُلَّ الْمَوْجُودَاتِ، وَتَنْقُذَ
الْمُسْتَغِيثِينَ فِي اللَّحْظَاتِ الْحَسَّاسَةِ. هَذِهِ حَقِيقَةُ يَوْضَحُهَا الْقُرْآنُ إِذْ يَقُولُ: (وَرَحْمَتِي
وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ) (1)، وَيَقُولُ عَلَى لِسَانِ حَمَلَةِ الْعَرْشِ: (رَبِّنَا وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ
رَحْمَةً) (2). وَمِنْ جَانِبٍ آخَرَ نَرَى الْأَنْبِيَاءَ وَأَتْبَاعَهُمْ يَتَوَسَّلُونَ بِرَحْمَةِ الْ فِي الْمَوَاقِفِ
الشَّدِيدَةِ الْحَاسَةِ. فَقَوْمُ مُوسَى تَضَرَّعُوا إِلَى الْ أَنْ يَنْقُذَهُمْ مِنْ تَجَبُّرِ فِرْعَوْنَ وَظُلْمِهِ، وَتَوَسَّلُوا
إِلَيْهِ بِرَحْمَتِهِ فَقَالُوا: (وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ) (3). وَبَشَأْنُ هُودٍ وَقَوْمِهِ، يَقُولُ الْقُرْآنُ:
(فَأَنذِرْ أَهْلَ الْ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا) (4). مِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْنَا - حِينَ
نَتَضَرَّعُ إِلَى الْ - نُنَادِيهِ بِصِفَاتٍ تَتَنَاسَبُ مَعَ تِلْكَ الْحَاجَةِ، فَعِيسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) حِينَ يَطْلُبُ مِنَ
الْ مَائِدَةَ مِنَ السَّمَاءِ، يَقُولُ: (اللَّهُمَّ رَبِّنَا أُنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ
السَّمَاءِ... وَارْزُقْنَا وَأَنْزِلْ خَيْرُ الرِّزْقَيْنِ) (5). وَنُوحٌ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)
يَدْعُو الْ فِي حُطِّ رَحَالِهِ: (رَبِّ أُنْزِلْ لِي مِذْيَابًا مِّنَ السَّمَاءِ وَارْزُقْنَا خَيْرُ
الرِّزْقَيْنِ) (6). وَزَكَرِيَّا نَادَى رَبَّهُ لَدَى طَلَبِ الْوَلَدِ الْوَارِثِ قَالَ: (رَبِّ لَا تَذَرْنِي
فَرْدًا وَأَنْزِلْ لِي خَيْرُ الْ الْوَارِثَيْنِ) (7).

1 - الأعراف، 156. 2 - المؤمن، 7. 3 - يونس، 86. 4 - الأعراف، 72. 5 - المائدة، 114. 6 -
المؤمنون، 29. 7 - الأنبياء، 89.